بالاركان وكانه اشار بالبيت الى التصديق بالقلب وان كان
في اطلاقها عليه بعد وما استدل به للمذهب الاول الايات الدالة
على ان القلب محل الايمان كقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان
وقلبه مطمئن بالايمان وغير ذلك وبه دعا النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم ثبت قلبي على دينك وما يدل على خروج العمل عن مفهوم الايمان
عطفه عليه في قوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات وقوله تعالى
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فعطف الاعمال على الايمان يقتضي انها
غير داخلة فيه لان الاصل ان الشي لا يعطف على نفسه ولا الجزء
على كله المسئلة الثانية ان الايمان هل يزيد وينقص وهي من
فروع المسئلة التي قبلها فان قلنا ان الاعمال من الايمان فوجه
الزيادة والنقصان ظاهر لان الاكثر عملا اكثر ايمانا حينئذ
وهذا الذي مشى عليه الناظم وان قلنا ان الايمان هو التصديق القلبي
فقط فلا يقبل الزيادة والنقصان اذ التصديق الجازم لا يقبلها كذا
قاله الامام الرازي وغيره وفي كون حقيقة التصديق لا يقبل الزيادة
والنقصان كلام لبعض المحققين مبسوط في المطولات ملخصه ان
التصديق يقبلها بمعنى انه يتفاوت قوة وضعفا كالتصديق بطلوع
الشمس وبحدوث العالم فان التصديق بالثاني لا يبلغ في الجزم رتبة التصديق
بالاول في القوة ونحن نعلم يقينا ان تصديق احاد الامة ليس
كتصديق النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الخليل ابرهيم عليه السلام ولكن
ليطمئن قلبي فانه يدل على قبول التصديق اليقيني الزيادة وعن علي
رضي الله انه قال لو كشف الغطا ما ازددت يقينا فلا مذهب التشبيه
نرضاه مذهبا ولا مذهب التعطيل نرضاه مقصدا
ولكن بالقران نهدي ونقتدي وقد فاز بالقران عبد قد اهتدا
لما فرغ الناظم مما يجب لله تعالى مما يليق بجلاله وما يستحيل عليه
مما لا يليق بجلاله صرح ببراءة نفسه عن مذهب اهل التشبيه والتعطيل

فاما

فاما اهل التشبيه فهم قوم شبهوا الله تعالى بالخلق وينقسموا
الى طوائف مذكورين في الكتب المطولات واما اهل التعطيل فهم
قوم لا يثبتون البارى تعالى ونزهه كلا الفريقين ضلال زايغون
عن الحق والقران مشحون بالرد عليهم وعلى غيرهم من اهل البدع فمن
تمسك به نجا قال الله تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفا فاشار
الناظم الى ذلك بقوله ولكن بالقران نهدي ونقتدي وقد فاز بالقران
الى اخره حكوا عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال من انتهض
لطلب مدبره فانتهى الى موجود ينتهي اليه فكره فهو مشبه وان
انتهى الى العدم الصرف فهو معطل وان اطمان الى موجود فاعترف
بالعجز عن ادراكه فهو موحد ونومن ان الخير والشر كله من الله
فما شا رب العرش كان كما يشا وما لم يشا لا كان في الخلق موجدا
يعني ان كل حادث من خير وشر فهو مستند الى قدرة الله تعالى
وارادته قال الله تعالى انا كل شي خلقناه بقدر والايات الواردة
في ذلك كثيرة وفي الحديث الصحيح كل شي بقضا وقدر حتى العجز والكيس
ثم فرع الناظم على ذلك فما شا رب العرش كان الى اخره اشارة الى ما
صح عن النبي صلى الله عليه وسلم واشتهر بين السلف وتلقته الامة
بالقبول ان ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن وقد خالفت المعتزلة
في هذين الاصلين فانكروا ارادة الله تعالى الشر وقالوا انه اراد
من الكافر الايمان لا الكفر ومن العاصي الطاعة لا المعاصي زعما منهم
ان ارادة القبيح قبيحة فعندهم يكون اكثر ما يقع من افعال العباد
على خلاف ارادة الله تعالى وقد دلت الايات على خلاف قولهم كقوله تعالى
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا وقوله تعالى ونبلوكم بالخير والشر فتنة
وروى البيهقي بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر يا ابا بكر
لو اراد الله ان لا يعصى لما خلق ابليس وقول المعتزلة ان ارادة القبيح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)